مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (١)، ص ص ١١٣-١٦١، (محرم ١٤٣٨هـ/ أكتوبر ٢٠١٦)

"سَوَاء" دراسة في البنية والمعنى والإعراب

د. محمد بن سليمان بن صالح الخزيّم
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث. يهدفُ هَذا البحثُ إلى دراسَةِ لفظةِ "سَوَاء" من حيثُ البنيةُ، والمعنى، والإعراب؛ لما لها من قيمة دلالية ولغوية ثريَّة، فقد جَرَى حولَها خلافٌ بين العلماء في معناها وإعرابِهَا، وهُوَ مَا جعَل "سَوَاء" تحتمل في سياق واحد أكثر من معنى. وقد تَناولَ هذِه اللفظَةَ كثيرٌ من النُّحَاة واللغوين بالدرس والتحليل منذ زمنٍ متقدّمٍ؛ وتكلَّمُوا في أصْلِ بُنيتِهَا، ومعنَاها، وإعرابِها، ولما كان تناولهم هذا جاء مقتضبًا، أو أنَّه لم يكن في موضوع واحد بل جاء في موضوعات متفرقة، وأبواب شتى من كتبهم، رأيتُ أنَّ هذه اللفظة لم تنل حظّهَا من التَّقَصّي، والبحثِ، والدّراسَةِ، خاصةً مع أهميتِهَا، فقد وردَتْ في كَلامِ العرَب كثيرًا، واختلفَ النُّحَاةُ حولها، ووردَت في النُّصوص العربية من القرآنِ والشِّعر وكلامِ العربِ بروايات مختلِفَةٍ في ضَبْطِ آخرِهَا؛ ولأجْلِ ذلكَ كلِّه سيحاولُ هذا البحثُ ــ بإذن الله ــ تتبُّعَ أهمّ ما قالَه العُلمَاءُ من النُّحاةِ واللغويين فيها، ودراستِه، ونقدِه، وتحليلِ بعضِ التَّراكيبِ التي وردتْ فيهَا هذه الظَّاهرةُ اللغويةُ، حتى يتمَّ لمُّ شَعثها، وجمعُ فُرقتها، فيسهلَ على المختصّ وغير المختص الاطلاعُ على ما يحيطُ بـ "سواء" من مسائلَ في مكانٍ واحدٍ؛ وبحثٍ مستقلٍ، وقد جعلتُ ذلك كلَّه في هذا البحثِ تحت ثلاثة موضوعاتٍ رئيسة، وهي: أولاً:بنية"سَوَاء". ثانيًا: معاني: "سَوَاء". ثالثًا: مسائلُ تطبيقيةٌ في إعرابِ "سَوَاء".

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسَّلامُ على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وأصحَابه أجمعين، وبعد: فإنَّ علماء اللغة والنَّحو العربي تنبَّهُوا في وقتٍ مبكّرٍ إلى كثيرٍ من قضايا اللغة والنَّحو، سواء ما يحيط بالكلمَاتِ المفرَدَة أو الجُمَل، ومن ذلك "سَوَاء"، التي قُصرت ومُدت، وتنوَّعَتْ معنًى وإعرابًا، وحيث إنّ الحديث عن "سواء" بجميع اشتقاقاتِهَا سيطولُ بهَذَا البَحثِ، فقد اخترتُ أنْ أقتصِرَ هنَا على "سَوَاء" بصورتها هذِه، وهي المفتوحةُ السّين والممدُودَةُ، وقصَدتُ أن أطلِعَ القارئَ على كلِّ ما رأيتُه ذا قيمةٍ علميَّةٍ يتعلقُ بـهَا، في البنية والمعنَى والإعراب.

وردت "سواء" في أساليب العرب كثيرًا؛ واستخدمت للدلالةِ على معانٍ مختلفةٍ، وهو ما جعل العلماء قديمًا وحديثًا تستلفتهم هذه اللفظة إذا مرُّوا بها، ويجتهدُون بما يملكون من أدواتٍ علميَّةٍ تحليليةٍ في كشفِ خصائصِهَا، ومن ذلك المعنى والإعراب. وهو ما جعلني أعقد العزم وأتناول بنية "سَوَاء"، ومعناها، وإعرابها، وأجمع آراءَ النُّحاة واللغويين حولها، ومن ثَمَّ فرزُه، وتصنيفُه، ومناقشةُ ما يمكنُ مناقشَتُه، وقد دفعني لهذا العمل جملَةٌ من الأسبابِ، من بينِهَا:

أولاً: أنَّ مادة "سواء" لفتت كثيرًا من أنظار النّحاة واللغويين القدامى؛ فتناولوها في أماكنٍ متفرقة من مؤلفاتهم، و قد وقف بعضهم عندها، إلا أنَّه لم يستوفها بحثًا، واستقصاءً.

ثانيًا: أهمية لفظة "سواء" في اللغة، وعلاقتها بألفاظ أخرى في الترادُف والاشتِرَاك، وأثر ذلك في فهم النص، وتفسيره.

ثالثًا: لم أجد - حسب علمي - بحثًا مستقلاً تناول "سواء" مع أهميتها، ورودها كثيرًا في الكلام العربي نثرِه وشعرِه.

رابعًا: ضرورةُ دراسة كثيرٍ من الألفاظ المعجَميَّة والبُنى التركيبية التي تمتَاز بقيمة دلالية وأسلوبية، وإظهار دورِ العُلماء القُدامى في كيفية معالجتها.

خامسًا: أنَّ المكتبة العربية لم تزل بحاجة إلى هذه النوعية من البحوث المختصة التي تتناول قضايا معجميَّة، ودلاليَّة، وبسط القول فيها.

سائلا الله أن يكون هذا البحث مفيدًا في بيانِ لَفظَةِ "سَوَاء" وكاشفًا عن جملةٍ من معانيها، وأقوال العلماء فيها، وأن يجد القارئ فيه ما يرضيه، فحسبي أنِّي اجتهدتُ، فإن وُفِّقت فهو توفيق الله، وإن قصّرت أو أخطأت فليس عن عَمد أو قصد، وعسى أن أدرك الأجرين أو أحدهما، والله يعفو عن الزلل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً: بنية "سَوَاء":

١- مادة "سَوَاء"

أصل "سَوَاء" يتألف على حسب قول جمهور أهل اللغة من ثلاثة أحرف، هي: السين والواو والياء، وصنَّفها ابن منظور في معجمه في ((باب الواو والياء من المعتل، فصل: السين المهملة))[١]، فتكون الكلمة في أصلها ثلاثية، ((قَالَ اللَّيْثُ: تصغيرُ سَوَاءٍ الممدودِ سُوَيٌّ))[٢].

ومما يعنينا في هذا البحث الخاص هو الكلام على "سَوَاء" نفسِها ببنيتها هذه، هل هي ذات ثلاثة أحرف، أي: أنّها على زنة: "فَعَال"؟، هذا هو المشهور عند جمهور النحاة أقدمين ولاحقين، وهناك رأي آخر لا يرى أن الكلمة فيما آلت إليه ثلاثية، ولا يسلّم بما عليه الجمهور؛ ويرى أنَّ "سَوَاء" في وضعها الحالي لم يبق فيها إلا حرفان أصليان، أمّا الحرف الثالث فقد حذف، ويكون وزنها "فَعَاء"؛ وهذا الرأي يقف عند الوصف الظاهر لشكل الكلمة وبنيتها، ويصف الأسماء كما هي، فـ"سواء" ثنائية؛ لأنّه لا يوجد تأريخ معجمي لتطور الكلمة يؤيد الإعلال والإبدال، وحين لا يكون ذلك موجودًا فيصار إلى الحذف، وفيه ما يشير إليه، حسب ما قرره الصرفيون وأصحاب المعاجم، من ورود الكلمة في مبان أخرى يظهر فيها المحذوف؛ فحينها تكون الكلمة مكوَّنة من حرفين على وضعها الحالي المنطوق،

---

(١) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٤ ص٣٦٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص٤١٣.

وتقبل على هذا الأساس، والحرفان هما (السين والواو)، أمّا الألف والهمزة فليست إلا مدًا ناتجًا من مطل لحركة الحرف الذي قبلها، فلا تعدُّ حرفًا مستقلا، وزيادة مطل حركة الواو أوصَلَ إلى ضرورة إقفال المدّ الطويل بصوت مقطوع يحدث منه الهمز(٣)، وقد صرّح ابن جني بذلك حيث جعل ألف المد من الأصوات التي اتّسع مخرجها الحرفي فإذا لم ((يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته، استمرّ الصّوت ممتدًّا حتى ينفذ، فيفضي حسيرًا إلى مخرج الهمزة، فينقطع بالضرورة عندها، إذ لم يجد منقطعًا فيما فوقها))(٤).

ويؤيد ما سبق أن الخليل بن أحمد وهو عالم اللغة البحر الذي وصف الأصوات العربية وصفًا دقيقًا لم يجعل أحرف المد حروفًا مستقلة بل هوائية تخرج مع النّفَس من الجوف(٥)؛ ولهذا فإنَّ الألف أو الواو أو الياء التي تنتج عن فتحٍ أو ضمٍّ أو كسرٍ للحرف السابق ليست هذه المدود مستقلّة بنفسها، ولكنّها تَذهبُ مع ذهاب الحركة، يقول الخليل بن أحمد عن "الواو": ((الواو الساكن بعد الضّمة))(٦)، وهذا الوضع للواو مختلِفٌ عن الواو المتحركة أو التي تأتي بعد فتحة، فالواو هنا حرفٌ مستقلٌ بصوته، دليلُه أنّه قابلٌ للحركات كذلك، والحركات ليست أحرفًا مستقلّة بنفسها، بل هي تابعة للحرف نفسه، وعليه فالمدُّ بالألف التي أعقب حركة الفتح للواو ليس إلا تابعًا صوتيًا أطول من صوت حركة الفتح.

٢- تثْنِيَة "سَوَاء"وجمعها

---

(٣) انظر: إبراهيم الشمسان، الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سرّ صناعة الإعراب لابن جنّي، الرسالة ١٨٦، ١٤٢٢-١٤٢٣هـ، الحولية الثانية والعشرون، ٢٠٠١-٢٠٠٢م، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

(٤) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج٧ ص٢٠.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص١٣

(٦) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج١ ص٥٢.

كلمة "سَوَاء" مفردة، وهي مصدر، أو ((اسم مصدر بمعنى الاستواء))[٧]، ولفظها لا يُثنَّى ولا يُجمَعُ، يُقَال: فُلانٌ وفُلانٌ سَواءٌ، وقومٌ سَواءٌ، قال بذلك أبو الحسن الأخفش(ت٢٢١هـ)، وأبو عمر الجرمي(ت٢٢٥هـ). وقال أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)؛ ((لأنَّه في مذهب الفعل))[٨]، أي: كونه يأخذ حكم الأفعال التي تدل على الواحد وأكثر بالمعنى، ولا يثنى أو يجمع لفظها.

وقال بعدم التثنية أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ)[٩]، والعلة عنده هي استغناؤهم ((بتثنية "سِيّ" عن تثنية "سواء"، كما استغنوا عن ودع بترك))[١٠]، وهي علة ضعيفة؛ لأنَّ الاستعمال إذا سُمع أخذ به وإن قل أو شذّ.

وقيل: بل يجُوز أن يُثنَّى، ويُجمَعُ؛ تقول:((هما في هذا الأمر سَواءٌ وإن شئت سَواءانِ، وهم سَواءٌ للجميع وهم أَسْواءٌ، وهم سَواسِيَةٌ مثل ثمانية على غير قياس))[١١]، واستدلّوا على ذلك بما ورد شعرًا، كقول الشَّاعر:

---

(٧) محمد بن علي الصبان الشافعي، أبو العرفان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ج١ ص٤١٥.

(٨) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص: ٢٤٥.

(٩) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسيّ الأصل، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، ج١ ص٢٦٨.

(١٠) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسيّ الأصل، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، ج١ ص٢٦٨.

(١١) إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج٦ ص٢٣٨٥.

أَيا رَبِّ، إنْ لَمْ تَقْسِمِ الحُبَّ بَيْننا * سَواءَيْنِ، فاجْعَلْني عَلَى حُبِّها جَلْدا(١٢)

وقول الآخر:

هَلَّا كوَصْلِ ابْنِ عَمَّارٍ تُواصِلُني * لَيْسَ الرِّجالُ، وَإِنْ سُوُّوا، بأَسْواءِ(١٣).

وقيل: ((إن احتجت إلى جمعه قلت: "أسوئة"))(١٤)، أو "أسوية"؛ وهو القياس(١٥)؛ لأنّ مفتوح السين من "سواء" لغة من مكسورها.

وقيل : إنَّ "سواسية"، و"سَواسٍ"، و"سَوَاسِوَة"، هي أسماء جمع لـ"سواء"(١٦)؛ لأنَّها جمعٌ على غير الواحد، يقول أبو علي الفارسيّ: ((فأمَّا "سَوَاسِوَة" فالقولُ فيه عندي:أنَّه من باب "ذَلاذِل" و"ذَلَذِل"، وهو جمعُ "سَواء" من غير لفظه، وقد قالوا: سَوَاسِيَة))(١٧).

قال أبو هلال العسكري: ((وقال بعضهم: جمع سَوَاسية على غير قياس، وهو غلط؛ لأن سواء يستعمل في الخير والشر، وسواسية لا يستعمل إلا في الشر، وهذا دليل على أنه حرف برأسيه، وهو جمع لا واحد له من لفظه))(١٨). وقيل إنَّ "سَواسِوةٌ" نَادِرَةٌ(١٩)، وقيل شاذة(٢٠).

---

(١٢) البيت لقيس ليلى، ولم أجده في ديوانه، انظر البيت في: ابن منظور، لسان العرب، ص١٤ ص٤١٠.

(١٣) انظر البيت في المصدر السابق، ج١٤ ص٤٠٨. وهو منسوب فيه لابن بَرّيّ.

(١٤) العسكري، الوجوه والنظائر، ص: ٢٤٥.

(١٥) خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، ج٢ ص٧١٠.

(١٦) علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، أبو الحسن، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج٨ ص٦٣٨.

(١٧) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسيّ الأصل، الإغفال، وهو المسائلُ المصلَحَةُ من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزَّجَّاج، تحقيق وتعليق: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٢ ص٥٠٧.

(١٨) أبو هلال العسكري الوجوه والنظائر، ص: ٢٤٥.

(١٩) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨ ص٦٣٨.

ثانيًا: معاني "سَوَاء"

تناول العلماء منذ وقت مبكر معاني "سَواء"، فذكروا لها عدة معان جاءت في أماكن متفرقة من كتبهم، وغالب ذكرها مقرونة بحديثهم عن "سِوى"، إذ إن "سواء" لغة منها، ولأجل البعد عن الإطالة، ولأنَّ هذا البحث خاضعٌ لشروطٍ معلومة فقد حصرت الحديث هنا على "سواء" المفتوحة الممدودة، ولم أكن بدعًا في هذا فقد عمد بعض العلماء إلى إفردها بالذكر، وذكر شيءٍ من معانيها باختصار، كأبي هلال العسكري، فقد ذكر أنَّ سواء جاءت على خمسة معان في القرآن الكريم، الأول: العدل، والثاني: الوسط، والثالث: الأمر البين، والرابع: الاستواء، والخامس: القصد.

وكذلك فعل ابن هشام (ت٧٦١هـ) في مغني اللبيب من كتاب الأعاريب، فقد أفردها بالذكر مع جملة الأدوات، وذكر بعض معانيها باختصار.

وبعد التتبع والاستقراء لكثير من السياقات التي وردت فيها "سَوَاء" تبيّن أنَّها تأتي على معان عدة، فمرّة تكون متقارِبة الدلالة، وأخرى متباعدِة، وهو ما يحتاج معه إلى تفسير السياقات، لأنَّ تحديد المعنى لـ"سَوَاء" مرتبطٌ بتفسير دلالتها داخل السياق، يقول ابن سيده (ت٤٥٨هـ): ((السّواء والعَدْل والوسَط والنّصَف والقَصْد أَلْفَاظ يقرُب بعضُها من بعض فِي الْمَعْنى))[٢١]، ولا حاجة هنا لذكر الخلاف بين العلماء حول الترادف وحقيقة وجوده، فلسنا بصدد البحث فيه، وقد كثر تناوله لدى العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا.

وفي هذا البحث حاولت أن أذكر جميع ما اطلعت عليه من معاني "سواء"، حتى وإن كان محصورًا ومعدودًا في استعماله أو من حيث سماعه، وهي كما يلي:

---

(٢٠) خالد الأزهري، شرح التصريح، ج٢ ص٧١٠.

(٢١) علي بن إسماعيل بن سيده المرسي أبو الحسن، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ج٣ ص٣٧٧.

١-بمعنى: "مثل"، قال أبو هلال العسكري: ((أصل السّواء من التَّماثل))[٢٢]، وهذا الملمح مهم في باب سواء، فإنّ كثيرًا من المعاني التي تفسّر بخلاف المثلية سيكون للمثلية صلة به ولو من بعيد. ولو قيل إن القاعدة الأصلية في باب "سواء" أنَّ ((سَوَاءَ الشَّيْءِ مِثْلُه))[٢٣] لكان حسنًا، ومن هذا المعنى الأصلي قول القائل:

تَـرى القـومَ أَسْـوَاءً، إِذَا جَلَسـوا مَعًـا * وَفِي القومِ زَيْفٌ مثلُ زَيْفِ الدراهمِ[٢٤]

أي: أنَّ القوم ماثَلَ بعضُهم بعضًا في الظاهر، كما ماثَلت الدّراهمُ بعضَها، وما زال الناس إلى اليوم يستعملون "سواء" على هذا المعنى كثيرًا، فيقال: هما سَواء، وهم سواءٌ، أي: هم متماثلون[٢٥]، وعليه فإنَّ هذا المعنى لـ"سَواء" هو الغالب في الكلام.

٢-بمعنى: "مستوٍ"، وهو يزيد على المعنى الأول في التَّسوية، ويأتي بعدَ "سواء" هَمْزُة التسوية، وحينها لابد من"أمْ" المعادلة.

ومن هذا المعنى قول الله تعالى: چ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ چ[٢٦]، فهي هنا بمعنى: مستوٍ، وأنَّ الأمرين المذكورين في الآية الكريمة متساويان ومتماثلان، يقول الإمام الطبري(٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية: ((وتأويل"سواءٌ": معتدل، مأخوذ من التَّساوي، كقولك: "مُتَساوٍ هذان الأمران عندي"، و"هما عِندي سَواءٌ"، أي: هما متعادلان عندي))[٢٧]، أي: يكون الأمران منك إليهم: الإنذار أم ترك الإنذار؛ لأنَّهم لا يؤمنون[٢٨].

---

(٢٢) العسكري الوجوه والنظائر، ص: ٢٤٥.

(٢٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص٤٠٨.

(٢٤) انظر البيت في: المصدر السابق، ج١٤ ص٤٠٨.

(٢٥) المصدر السابق، ج١٤ ص٤١١.

(٢٦) البقرة: ٦.

(٢٧) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ج١ ص٢٥٦.

(٢٨) المصدر السابق، ج١ ص٢٥٦.

ومن هذا المعنى، أي: "مستوٍ": قَوْله تَعَالَى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[٢٩]، ((يعني: أعْلمهم وآذِنْهم بالحرب، حتى يَستوي علمُك وعلمُهم بما عليه كلُّ فريقٍ منهم للفريقِ الآخر))[٣٠]. وهذا التساوي يفضي إلى تماثل الفريقين في التعامل مع الآخر، فيكونان عَلَى بينة من أمرهما، ومتساويان في العلم بنَبْذِ الْعَهْدِ أو بقائه، فلَا يُحَارَب العدو وَهُو يتوهم بقاء العهد على عدم الحرب. وَفِي حَدِيثِ سَلْمان رضي الله عنه:((وإنْ أبَيْتم نَابَذْنَاكُمْ عَلَى سَوَاء))[٣١]، وهو المعنى نفسه الذي في الآية، فالتسوية فيها مكاشَفَة من الطرفين، ومساواة.

ومن استعمالات العرب لـ"سواء" بمعنى "مستوٍ" قولهم: "دارٌ سَواء"، و"ثوبٌ سَوَاء"، أَي: مستوٍ طولُه وعَرْضُه وَصِفَاته، وهذه المساواة لا تكون في كل شيء، ولذلك لا ترى العربي يقول مثلاً: جَمَل سَواءٌ، وَلَا حِمارٌ سَواءٌ، وَلَا رَجُل سَوَاءٌ[٣٢]، لاستحالة أن تكون الأطراف في هذه الأشياء مستوية الطول والعرض.

ومن المساواة بـ"سواء"، قولُ العرب: "وقَعَ في سِيِّ رَأْسِه وسَوَائِه"، ومعنى ذلك أنّ النِّعْمَة ساوت رأسَه، أي: كَثُرتْ عليه وملأته حتى تساويا. وعن الكسائيّ: "سِواءِ رأسِه" بكسر السِّين، قال ثعلب(ت٢٩١هـ): وهو القياسُ، كأنَّ النِّعْمةَ ساوت رأسَه مُساواةً وسِواءً[٣٣].

ويقال للأرض التي ترابها كالرّمل والسّهلة المستوية: الأرض "السّوَاء"[٣٤]. أي: أنَّ الأرضَ صارت مستويةً لا يعلو بعضُها على بعض.

---

(٢٩) الأنفال: ٥٨.

(٣٠) الطبري، تفسيره، ج١ ص٢٥٦.

(٣١) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير – سنن الترمذي، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ج٣ ص١٧١.

(٣٢) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣ ص٨٧.

(٣٣) انظر: ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨ ص٦٤٠.

(٣٤) إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، و محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية

ومن استعمال سواء بمعنى "مستو" قول العرب في الذَّم: ((هم سَواء كأسْنان الحِمار))[٣٥]، وَذَلِكَ أَنَّ أَسْنَانَ الحِمار مستويَةٌ فشبّه به استواءُ النَّاسِ في الشَّر، والأقرب أنَّ هذا التساوي يكون على وجه المقاربة. يقول الشاعر:

سَوَاءٌ كأَسْنَانِ الحمارِ فَلا تَرَى * لذي شيْبَةٍ منهمْ على ناشئٍ فضْلا[٣٦]

وقال آخر:

شَبَابُهُمْ وَشَيْبُهُمْ سَوَاءٌ * فَهُمْ فِي اللُّؤْمِ أَسْنَانُ الحمار[٣٧]

ولذا ((يُقَال لِلْقَوْم إِذا استوَوْا فِي الشّر: هم سَواسِية))[٣٨].

٣-بمعنى: "شَرَعًا"، وَهُوَ مصدرٌ بِفَتْحِ الرَّاء وسُكُونها، يقال: نَحْنُ فِي هَذَا شَرَعٌ سواءٌ، وشَرْعٌ واحدٌ، ((أَي: سواءٌ لَا يفوقُ بعضُنا بَعْضًا، يُحَرَّكُ ويُسَكَّنُ. وَالْجَمْعُ وَالتَّثْنِيَةُ وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ فِيهِ سَوَاءٌ. قَالَ الأَزهري: كأَنه جَمْعُ شارِعٍ، أَي: يَشْرَعُون فِيهِ مَعًا))[٣٩].

ومن هذا المعنى ما جاء في الحديث: "أَنْتُمْ فِيهِ شَرْعٌ سواءٌ"، ((أَيْ: مُتَساوُون لَا فَضْل لِأَحَدِكُمْ فِيهِ عَلَى الْآخَرِ))[٤٠].

وقد فسِّرت "شُرَّعًا" في قول الله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[٤١]، بأنَّ الناس في هذا الأمر شَرْعٌ أو شَرَعٌ واحد، كأنه جمع شارع[٤٢]، فهم

بالقاهرة، دار الدعوة، ج١ ص٤٦٦.

(٣٥) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد ، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١ ص٣٠٣.

(٣٦) لم أعرف القائل، وانظر البيت في: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج٢ ص١٥.

(٣٧) لم أعرف القائل، وانظر البيت في المصدر السابق، ج٢ ص١٥.

(٣٨) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣ ص٨٤-٨٥

(٣٩) ابن منظور، لسان العرب، ج٨ ص١٧٨.

(٤٠) مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج٢ ص٤٦١.

(٤١) الأعراف: ١٦٣.

(٤٢) عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه أَبُو محمد ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه،تحقيق: د. محمد

فيه سواء، ((أي: يَشْرَعُونَ فيه شروعًا واحدًا))[٤٣]، والمعنى: أنتم في ذلك سواء.

وجعل من هذا المعنى عند بعض المفسرين قول الله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[٤٤]، أي: هم فيه شرعٌ سواء، لا فرق بينهم. يقول ابن عباس في تفسير "سواء" ((يَعْنِي: شرعًا واحدًا))[٤٥]. أي: هم متساوون، لا يفضل بعضهم بعضًا.

وقيل منه أيضًا قوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[٤٦]، وقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک گ گ گ گ چ[٤٧]، وقوله: چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چ[٤٨]، يعني شَرْعًا، سواء.

٤-بمعنى: "الشيء نفسه"، وهذا المعنى زاد على المثلية، وتعداه إلى الشيء نفسه، يقال: ((سواءُ الشَّيْء: هُوَ نفسُه.

قَالَ الْأَعْشَى(ت٧هـ):

تجانف عَن جُل الْيَمَامَة نَاقَتي * وَمَا عدلت عَن أَهلهَا بسَوائِكَا[٤٩]

وبسوائك يُرِيد: بك نَفسك))[٥٠]. أي: وما عدَلت من أهلِهَا بكَ.

بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص٢٥٢.

(٤٣) الحسين بن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص٤٥١.

(٤٤) الحج: ٢٥.

(٤٥) عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي أبو محمد ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، ج٨ ص٢٤٨٣.

(٤٦) النساء: ٨٩.

(٤٧) الروم: ٢٨.

(٤٨) النحل: ٧١.

(٤٩) ميمون بن قيس، الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، د.ت، ص٨٩.

(٥٠) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣ ص٨٧.

٥-وبمعنى: "عدل"، وقد فسِّرت نصوص كثيرة بهذا المعنى، من ذلك تفسير "سواء" في قوله الله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[٥١]، قَالَ الرَّاغبُ الأصفهاني (ت٥٠٢):((أَي: عَدْلٍ مِن الحُكْم))[٥٢]، واستشهد بقول الراجز:

فَاضْرِبْ وُجُوهَ الغَدْرِ والأَعْدَاءِ * حَتّى يُجِيبُوك إلَى السَّوَاءِ[٥٣]

وتكون "سواء" بمعنى "عدل" من حيث إنَّ المساواة تؤول إلى العدل، أي: لا تكون "سَوَاء" نفسُها بمعنى العدل، وإنما تكون سبيلاً إليه، وهو "مسَبَّبٌ لها، وقد سبق أنَّ "سواء" تكون بمعنى "مستوٍ"، ويُوضِّح هذا كونه راجعًا((لاعتبار المعادَلَةِ التي فيه استعملَ استعمالَ العَدْل))[٥٤]، قَالَ الشاعر:

أَبينَا فَلا نُعطي السَّوَاءَ عدوَّنَا[٥٥].

ومنه كذلك قَوْل الله تَعَالَى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ[٥٦]، ((أَي: عدل))[٥٧]، وَمن ذلك أيضًا قَوْلُ زُهَيْر:

أَرُونِي خُطَّةً لا عَيْبَ فِيهَا * يُسَوِّي بَيْننا فِيها السَّواءُ[٥٨].

٦-بمعنى: "وَسَط"، وربما رادف الوسط العدل، وفسِّر بهما "سواء"، يقول الراغب: ((قيل للعدل سواء لكونه وسطًا للظلم والانظلام))[٥٩].

---

(٥١) الأنفال: ٥٨.

(٥٢) الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص٤٤٠.

(٥٣) لم أعرف القائل.

(٥٤) الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص٤٣٩.

(٥٥) عنترة بن شداد العبسي، ديوانه عنترة، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٥٢.

(٥٦) آل عمران: ٦٤.

(٥٧) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣ ص٨٦.

(٥٨) زهير بن أبي سلمى المزني، ديوانه، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٢٠.

ويعبَّر بالوسط ويراد به النِّصف، ويقال للنِّصف سواء، ويكون ذلك عدلاً؛ لِأَنَّ أَعْدَلَ الْأُمُورِ وَأَفْضَلَهَا أَوْسَطُهَا(٦٠). ((وقد جاء في اللغةَ "سَواء" في هذا المعنى، تقول: هذا مكانٌ سَوَاء، أي: مُتَوسط بين المكانين))(٦١).

وقال تعالى: چڈ ڈ چ(٦٢)، القراءةُ "سُوى"، والمراد: "سَواء"، قال الكسائي: ((وهما لغتان))(٦٣)، وقال الزجاج(ت٣٣٧هـ) في هذه الآية: ((تقرأ سُوًى بِالضمِ ومَعْنَاهُ مَنْصَفًا، أي: مكانًا يكون النصف فيما بيننا))(٦٤)، وقَالَ الْفَرَّاءُ(ت٢٠٧هـ): ((وأَكثر كَلَامِ الْعَرَبِ بِالْفَتْحِ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى نَصَفٍ وعَدْلٍ فتَحوه ومَدُّوه، والكسْرُ والضمُّ معَ القَصْرِ عَرَبيّانِ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا))(٦٥).

ومما جاء بمعنى وسط وأريد به العدل، قوله تعالى: چڤ ڤ ڤ چ(٦٦)، فإنَّ تفسير "سواء" وسط وعدل(٦٧).

---

(٥٩) الحسين بن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهانى، تفسيره، تفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج١ ص١٣٥.

(٦٠) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ج٣ ص٨٦.

(٦١) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ج٣ ص٣٦٠.

(٦٢) طه: ٥٨.

(٦٣) محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج٧ ص٢٨٨.

(٦٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣ ص٣٦٠.

(٦٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص٤١٣.

(٦٦) آل عمران: ٦٤.

(٦٧) الراغب الأصفهاني، تفسيره، ج٢ ص٦١٢.

ومما حُكي عن عِيسَى بن عمرَ(ت١٤٩هـ): ((انْقَطع سَوائي أَي: وَسَطي))[٦٨]، يريد: ظهره، والظَّهْرُ وَسَطٌ في الإنْسَان.

ومن مجيء "سواء" بمعنى: "وَسَط" قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ چ[٦٩]، قال ابن عباس ب(ت٦٨هـ): ((يَعْنِي: فِي وَسَطِ الْجَحِيمِ))[٧٠]، وقال رجلٌ لابْن عَبَّاسٍ: ((أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: چ ٹ ٹ ٹ چ[٧١]، قال: في وسط الجحيم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟. قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

رماها بسهم فاستوى في سوائها * وكان قبولا للهوادي الطّوارق))[٧٢]

وقال ابن عباس أيضًا: ((سُمِّيَ سَوَاءً لِاسْتِوَاءِ الْمَسَافَةِ مِنْهُ إِلَى الْجَوَانِبِ))[٧٣]، يقول حسان بن ثابت ا(ت٥٤هـ):

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ * بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ[٧٤]

ومن دلالة "قولهم:((هذا سواءُ النهارِ، إذا أردت وسطه، كما تقول: هذا نصفُ النهار))[٧٥].

---

(٦٨) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣ ص٨٦.

(٦٩) الصافات: ٥٥.

(٧٠) الطبري، تفسيره، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج٢١ ص٤٨.

(٧١) الصافات: ٥٥.

(٧٢) سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس، غريب القرآن في شعر العرب، ص١٣١، ولم أعثر على قائل البيت.

(٧٣) الماوردي، تفسيره، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٩ ص١٠٥.

(٧٤) حسان بن ثابت، ديوانه، شرحه وكتب هوامشه وقدم له عبدأ مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص٦٦.

(٧٥) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج١ ص٢٢١.

ومما يلحق بدلالة "سواء" على الوسطية، أن "سواء" أحيانًا تستعمل وتكون ((بمعني (حذاء) نَحْو زيد سَوَاء عَمْرو))[٧٦]، أي: حذاءه.

٧-بمعنى: "تام"، ((والسَّواء: التَّمام))[٧٧]، يُقال: "هَذَا دِرْهَمٌ سَوَاءٌ"، أي: تامٌ، كأنك قلت: هذا درهمٌ تامٌ[٧٨].

ومما جاء على هذا المعنى قوله تعالى: چ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[٧٩]، أي: في تمامِ أربعة أيام، يقول الخطابي(ت٣٨٨هـ): ((معناه والله أعلم: تمامًا))[٨٠].

وَقَالَ الأصمعيّ: السَّواءُ مَمْدُود: ليلةُ ثلاثَ عشرَة[٨١]، وفيهَا يَستَوِي الْقَمَر))[٨٢]، أي: يكون البدر فيها تامًّا فيما يبدو للناظر.

٨-بمعنى: "غير"، أي: أنَّ سَواء الشيء: غيره، ومن مجيء "سواء الممدودة بمعنى غير قَوْلكَ: أَتَيْتُ سَواءَكَ[٨٣]، غير أنَّ مجيء المقصورة

---

(٧٦) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ج٢ ص١٦٤.

(٧٧) محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج٤ ص٩.

(٧٨) سيبويه، الكتاب، ج٢ ص١١٩.

(٧٩) فصلت: ١٠.

(٨٠) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان البستي المعروف بالخطابي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ط١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ج٢ ص١٨٨.

(٨١) وفي المحكم والمحيط الأعظم:((لَيْلَةُ السَّواءِ ليلةُ أَرْبَع عشرة وهو في هذا الأمر على سَوِّيةٍ أي اسْتِواء)). انظر: ج٨ ص٦٤١.

(٨٢) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣ ص٨٨.

(٨٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص٤١٦.

بمعنى "غير" هو الشائع، أمَّا الممدودة فقد قال السيوطي: (ت٩١١هـ) ((ولم ترد في القرآن بمعنى غير))[٨٤].

وقد حكى سيبويه(ت١٨٠هـ) لغة الْفَتْح وَالْمدّ[٨٥]، وذكر مجي "سواء" بمعنى "غير" في حديثه عن جعل العرب ما لا يَجرى في الكلام إلاَّ ظرفًا بمنزلة غيره من الأسماء، واستشهد بقول الشاعر:

ولا يَنْطِقُ الفحشاءَ مَنْ كَان منهْم * إذا جلسوا مِنَّا ولا مِنْ سَوائنا[٨٦].

وقال الأعشى:

وما قَصدتْ من أَهلهَا لسَوائكا[٨٧]

يقول سيبويه: ((فعلوا ذلك؛ لأَنَّ معنى سَواء: معنى: غيرٍ))[٨٨]، وهذا التفسير لبيت الأعشى يختلف عن التفسير السابق الذي ذكرناه بأَن "سَواء" في البيت بمعنى"نفس".

٩-بمعنى: "القصد"[٨٩]. من ذلك قول الله تعالى: چ ڈ ڈ ٹ ٹ چ[٩٠]، قالَ الفرَّاءُ: سَواءُ السَّبِيلِ قَصْدُه[٩١]،وقال به أبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ) أيضًا[٩٢]، والمقصود بالقصد: المنهج.

وذكر ابن هشام أن هذا المعنى من "أغرب معانيها"، وأنَّها حينئذ تُقصَر مع الكَسْر[٩٣]، واستشهد بقول الشاعر:

---

(٨٤) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ج٣ ص٢٢٤.

(٨٥) السيوطي، همع الهوامع، ج٢ ص١٦٣.

(٨٦) البيت من شواهد سيبويه، ونسبه للمرار بن سلامة العِجلىّ، انظر: الكتاب، ج١ ص٣١.

(٨٧) ديوانه: ص٨٩.

(٨٨) سيبويه، الكتاب، ج١ ص٣١، ٣٢.

(٨٩) ابن هشام، مغني اللبيب، ص١٨٧

(٩٠) المائدة: ٧٧.

(٩١) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣ ص٨٦.

(٩٢) أحمد بن محمد، أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المرمة، ط١، ١٤٠٩هـ، ج٢ ص٣٤٦.

فلأصرفن سِوَى حُذَيْفَة مدحتي * لفتى الْعشي وَفَارِس الْأَحْزَاب[٩٤]

فيكون معنى "سِوَى حذيفة"، أي: قصده، يقال: ((سِوَى الشيءِ: قَصْدُهُ))[٩٥].

١٠-بمعنى "مكان"، ((على خِلاف في ذلك))[٩٦]. وهو ما يفسِّر ـ والله أعلم ـ أنَّ بعض الأمكنة غلب عليها هذا المعنى حتى صار"السّواءُ" علمًا لها، وحملت أمكنة معيَّنة هذا الاسم، من ذلك ((السّواءُ: (ع) لهُذَيْل))[٩٧]؛ وَبِه فُسِّر قوْلُ أَبي ذُؤَيْب يَصِفُ الحِمارَ والأُتُن:

فافْتَنَّهُنَّ من السَّواءِ وماؤُهُ[٩٨].

ومما حمل اسم "السّواء" أيضًا: ((حِصْنٌ فِي جَبَلِ صَبْرٍ بالْيَمَنِ))[٩٩].

وقيل: يطلق "السَّوَاءُ"، ويراد به ((الأكَمَةُ أَيَّةً كانت، وقيل: الحَرَّةُ))[١٠٠]، وقيلَ: رأْسُ الحَرَّةِ[١٠١]، ويقال: ((وسَوَاء الجَبَل: ذِرْوَتُهُ))[١٠٢].

---

(٩٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ص١٨٧.

(٩٤) قيس بن الخطيم، ديوانه، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر، ط٣، ١٤١١هـ، ص١٩٠.

(٩٥) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨ ص٦٤١، وانظر: عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، د.ت، ج٢ ص٢٣١.

(٩٦) عبد الغني بن علي الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٢٦٣.

(٩٧) مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت، ج٣٨ ص٣٢٣.

(٩٨) وعجز البيت: بَتْرٌ، وعانَدَهُ طرِيقٌ مَهْيَعٌ. انظر: ديوانه، حققه وأخرج رواياته: أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بور سعيد، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص٥١.

(٩٩) المصدر السابق، ج٣٨ ص٣٢٣.

(١٠٠) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨ ص٦٤٢.

(١٠١) الزَّبيدي، تاج العروس، ج٣٨ ص٣٣٨.

(١٠٢) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨ ص٦٤١، والفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص١٢٩٧.

١١-ومما يلحق بمعاني "سَوَاء"، أنَّه سمِّي بهذا اللفظ أعلام من الناس، من ذلك : سَواءُ بنُ الحارِثِ النَّجارِيُّ؛ وسَواءُ بنُ خالد مِن بَني عامِرِ بنِ صَعْصَعَة؛ وهما صحابيَّانِ رضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا.(١٠٣).

(١٠٣) انظر: الزَّبيدي، تاج العروس، ج٣٨ ص٣٢٣.

ثالثًا: مسائل تطبيقية في إعراب "سَوَاء"

من المقرّر عند النحاة أنَّ الإعراب فرع المعنى، ولهذا عرّف ابن جني الإعراب بأنه ((الإبانة عن المعني بالألفاظ))(١٠٤)، وقيل: إنَّ ((الإعراب هو مُوجب لتغييرٍ في الكلمة على طَرِيق المعاقبة لاختِلاف المعنى))(١٠٥)، فالمعنى سبب عند النحويين يؤثِّر في اختلاف شكل أواخر الكلم خاصة في الأسماء، يقول الزجاجي(ت٣٣٧هـ):((إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني وتكون فاعلة ومفعُولة ومضافًا إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلةٌ على هذه المعاني، جُعلت حركات الإعراب فيها تُنْبئ عن هذه المعاني))(١٠٦)، ومنعًا للإطالة لأنَّ هذا البحث لا يقصد منه تناول علاقة المعنى بالنحو فقد تناوله الكثيرون، ولكن لمّا كان مقررًا هذا الارتباطُ الوثيقُ بينَهُما أردنا أن نبيّن أن لفظة "سواء" - اللفظة التي نحن بصدد البحث عنها – لم تَكُن بمنأى عن هذا الارتباط؛ لأنَّ لفظة "سواء" كما مرّ مصدر؛ فهي اسمٌ متصرفٌ على الرَّاجح في جميع أحوالها، والأسماء تتغيَّر علاماتها الإعرابية. وأحد الأسباب في اختلاف علامات الإعراب هو اختلاف معاني الأسماء حَال النُّطق بها وإسنادِها إلى غيرها في عَمليَّات الخطاب، ولأجل اختلاف فهم هذا المعنى صار خلاف بين النحاة وأهل اللغة في إعراب ألفاظ كثيرة جاءت في نصوص عربية، ووجدوا أحيانًا صعوبة في تحديد معناها بدقة؛ كما أنَّ الدّلالة الفردية المعجمية تختلف عن الدلالة السياقية، وما نراه من الاختلاف الموجود بكثرة لدى فهم النصوص التي جاءت في ثناياها لفظة "سَوَاء" كان أحدَ الأسباب الرئيسة في كثرة الخلاف أحيانًا في إعرابها، فكلٌ يعطي بحسب فهمه. وفي هذا الجزء من البحث سأعرض مسائل نحوية تتعلق بإعراب

---

(١٠٤) عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ج١ ص٣٦.

(١٠٥) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني المعتزلي، رسالة الحدود، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، د.ت، ص٦٩.

(١٠٦) عبدالرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار العروبة، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٦٩-٧٠.

"سواء" عارضًا بعض النصوص التي وردت فيها ومحللاً لها، ومبيّنًا خلاف النحاة حولها، وقيمة هذا الخلاف على معنى "سَوَاء" أو على السياق الذي وردت فيه.

المسألة الأولى: تكون سَوَاء التي بِمَعْنى "مستو" معربة، وهو مذهب الجمهور، وحكى فيه السيوطي إجماعًا(١٠٧)، تقول العرب: "هذا دِرهَمٌ سَوَاءٌ"، أي: "تامٌ"، أو "مستوٍ". فـ"درهم" خبرٌ لـ"هذا"، و"سواء" صفةٌ للخبر مرفوع مثله، فيكون حقّ "سواء" الرفع على الصِّفَةِ كأنك قلت: هذا درهم مُسْتَوٍ(١٠٨). وحينئذ تكون صفة مفردة تتبع الموصوف في الإعراب، ويوصف به كما يوصف بسائر المصادر.

ويجوز في قولك "هذا دِرهَمٌ سَوَاءً"، النصب على المصدر، يقول سيبويه:((كأنه قال: هذا درهم استواء. فهذا تمثيل وإن لم يتكلم به))(١٠٩).

ومثله قول الله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ(١١٠)، قوله: "سواءً"، على النصبِ هي القراءة المشهورة(١١١)، وفي إعرابها عدة أقوال، فقد أعربت في حال النصب على المصدرِ بفعلٍ مقدرٍ أي: استَوتْ استواءً(١١٢)، وممن قال بذلك أيضًا مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)(١١٣)، وأبو البقاء العكبري(ت٦١٦هـ)(١١٤).

---

(١٠٧) السيوطي، همع الهوامع، ج٢ ص١٦٤.

(١٠٨) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨ ص٦٤٠.

(١٠٩) سيبويه، الكتاب، ج٢ ص١١٩.

(١١٠) فصلت: ٩، ١٠.

(١١١) مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ج٢ ص٦٤٠.

(١١٢) سيبويه، الكتاب، ج٢ ص١١٩.

(١١٣) مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ج٢ ص٦٤٠.

(١١٤) عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت، ج٢ ص١١٢٤.

وقيل هي منصوبة على الحال مِنْ "ها" في "أقواتها" أو مِنْ "ها" في "فيها" العائدةِ على الأرض أو من الأرض، قال بذلك أبو البقاء[١١٥]. قال السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ):((وفيه نظرٌ؛ لأنَّ المعنى: إنما هو وصفُ الأيامِ بأنها سواءٌ، لا وصفُ الأرضِ بذلك، وعلى هذا جاء التفسيرُ))[١١٦].

وقُرِئ "سَوَاءٍ" بالخفض[١١٧]، فيكون على الصِّفةِ، ((قال الخليل: جعله بمنزلة مستوياتٍ))[١١٨]، ويكون المعنى: ((مُسْتَوِيَةٍ))[١١٩]، أو ((في أَرْبَعَةِ أَيّامٍ تامَّةٍ))[١٢٠]. وهذا يدل على أنّه ((يوضع المصدر مقام اسم الفاعل))[١٢١]، أي: أن يوظّف المصدر فيأتي بصيغته على معنى اسم الفاعل وذلك كما حصل بين "سواء" و" مستوٍ"، يقول سيبويه: ((ويقع[١٢٢] على الفاعل، وذلك قولك يومٌ غمٌّ، ورجلٌ نومٌ، إنما تريد النائم والغام))[١٢٣]. ومثل ذلك قولهم: "هذا رجل عدلٌ"، و"هذا عربيٌ محضٌ"، أي: "عادل"، و"ماحض"[١٢٤]، تقول العرب: بنو فلان لنا سلمٌ، أي:

---

(١١٥) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص١١٢٤.

(١١٦) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم أبو العباس شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق،د.ت، ٩/ ٥٠٩.

(١١٧) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص١١٢٤، والسمين الحلبي، الدر المصون، ج٩ ص٥٠٩.

(١١٨) سيبويه، الكتاب، ج٢ ص١١٩.

(١١٩) الرازي، تفسيره، ج٢ ص٢٨٤.

(١٢٠) سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري أبو الحسن المجاشعي بالولاء المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج٢ ص٥٠٥.

(١٢١) رضي الدين الاستراباذي، شرح الشافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ، ج١ ص١٧٧.

(١٢٢) يعني بذلك المصدر.

(١٢٣) سيبويه، الكتاب، ج٤ ص٤٣.

(١٢٤) الحسن بن عبدالله أبو سعيد المرزبان السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.ج٢ ص٤٤٨.

مسالمون، وحرْبٌ، أي: محاربون[١٢٥]، ومما يلحق بهذا أنَّه يجوز في "سواء" حذف الموصوف وبقاؤه محلّها، يقول النبي ρ "إلا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد"، ((ومعنى قوله الا سواء بسواء أي: لا يجوز الا مستويًا بمستو لا فضل في أحدهما على الآخر))[١٢٦].

وذكر سيبويه في باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة مجرى الأسماء التي لا تكون صفة، يقول: ((إن قلت: مررت برجلٍ سواءٍ في الخير والشر جررت، لأن هذا من صفة الأول، ...وتقول: مررت برجل سواءٌ أبوه وأمه، إذا كنت تريد أنه عدلٌ وتقول: مررت برجل سواءٌ درهمُه، كأنك قلت: مررت برجل تامٍ درهمُه. وزعم يونس أن ناسًا من العرب يجرون هذا كما يجرون مررتُ برجلٍ خَزٍّ صُفَّتُه. ومما يقويك في رفع هذا أنك لا تقول مررتُ بخيرٍ منه أبوه، ولا بسواء عليه الخير والشر، كما تقول بحسَنٍ أبوه))[١٢٧]ويفسِّر السيرافي ترجمة هذا الباب بقوله: ((وتحقيق لفظ الباب أن يُقال: هذا باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفةً إذا انفردت مجرى ما لا يكون صفة إذا لم ينفرد))[١٢٨]، ويتضح في التفصيل التالي:

أولاً: ((إن قلت: مررت برجلٍ سواءٍ في الخير والشر جررت، لأن هذا من صفة الأول))[١٢٩]، ويظهر ذلك بكون المصدر "سواء" ((ليس بعده ما يرتفع به))[١٣٠]. أي: يكون معنى "سواء" هنا معنى "مستو". ويحكم سيبويه على "سواء" بأنها تكون مجرورة صفة.

---

(١٢٥) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص٢٣٠.

(١٢٦) محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور الهروي، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، د.ت، ص١٣٣.

(١٢٧) سيبويه، الكتاب، ج٢ ص٢٧.

(١٢٨) السيرافي، شرح الكتاب، ج٢ ص٣٥٤.

(١٢٩) سيبويه، الكتاب، ج٢ ص٢٦.

(١٣٠) السيرافي، شرح الكتاب، ج٢ ص٣٥٦.

ثانيًا: ((تقول: مررت برجل سواءٌ أبوه وأمه، إذا كنت تريد أنه عدلٌ وتقول: مررت برجل سواءٌ درهمُه، كأنك قلت: مررت برجل تامٍ درهمُه))[١٣١]، أي: أن يأتي موصوف بعده اسم جرى مجرى الاسم الذي لا يكون صفة. فالمختار عند سيبويه الرفع على أنهما مبتدأ وخبر. فيكون مثل: قولك: "مررت برجل ثوبُهُ فَاخِرٌ؛ لأنّ "ثوب" اسمٌ لا يكونُ صفةً، فـ"سواء" جرى مجرى"ثوب"، ويقوي الرَّفع عند سيبويه: أنّك لا تقول مررتُ بسواء عليه الخير والشّر، كما تقول بحسَنٍ أبوه. ثم يسوق سيبويه رأيًا آخر ليونس يجيزُ أن يكونَ "سَوَاء" في ذلك صفةً كما في المسألة الأولى، يقول أبو سعيد السيرافي: ((يتأولون في : سواء أبوه وأمه، مستوٍ أبوه وأمّه، كما يتأولون في خزٍّ صُفَّتُه، لِيّن صُفَّتُه))[١٣٢].

وقُرئ "سواءٌ" بالرفع[١٣٣]، قال أبو البقاء:((عَلَى تَقْدِيرِ هِيَ سَوَاءٌ))[١٣٤]، وقال مكي: هو مرفوعٌ بالابتداء، وخبرُه "للسائلين"، ((بِمَعْنى مستويات لمن سَأَلَ فَقَالَ: فِي كم خلقت، وَقيل: لمن سَأَلَ لجَمِيع الْخلق؛ لأَنهم يسْأَلُون الْقُوت وَغَيره من عِنْد الله جلّ ذكره))[١٣٥]، قال السمينُ الحلَبِيُّ:((وفيه نظرٌ: من حيث الابتداءُ بنكرةٍ من غيرِ مُسَوّغ))[١٣٦].

المسألة الثانية: قولهم: "مررت برجل سواءٍ والعدم"، أي: وُجُوده وعَدَمه سَوَاءٌ، وهذَا المِثال تناولَه النحاة في تقعيد العطف على الضَّمير المستتر، فإنَّ "سَوَاء" هنا مصدرٌ بمعنى "مستوٍ"، أي: مؤول بمشتق، ويُتَأوّل فيه ضمير اسم الفاعل، ولأجل هذا المثال مما رُوي عن العربِ على قلة في النثر وكثرة في الشّعر، فإنَّه ((لا يمتنع العطف عليه دون

---

(١٣١) سيبويه، الكتاب، ج٢ ص٢٧.

(١٣٢) السيرافي، شرح الكتاب، ج٢ ص٣٥٦.

(١٣٣) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص١١٢٤، والسمين الحلبي، الدر المصون، ج٩ ص٥٠٩.

(١٣٤) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج٢ ص١١٢٤.

(١٣٥) مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ج٢ ص٦٤٠.

(١٣٦) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٩ ص٥١٠.

فصل))[١٣٧]، ولكنَّه عند سيبويه قبيحٌ حتى يؤكد بضمير بارز قبل العطف، فيقال: "مررت برجل سواءٍ هو والعدم"، فيكون الفصيح عند سيبويه العطف على الضمير المرفوع بعد أن يفصل بينه وبين المعطوف بالتوكيد، يقول سيبويه: ((أما قوله: مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ، فهو قبيح حتى تقول: هو والعدمُ، لأن في سواء اسمًا مضمَرًا مرفوعًا، كما تقول مررتُ بقوم عربٍ أجمعون، فارتفع أجمعون على مضمر في عربٍ بالنية. فهي هنا معطوفة على المضمر))[١٣٨]، يقول السيرافي: ((إذا عطفت على ذلك الضمير أكدت، كما يجب في ضمير المرفوع إذا عطفت عليه، والضَّمير الذي في سواء مثل الضمير الذي في: عرب أجمعون؛ لأنَّ عربًا محمول على متعرِّبين، كما أنَّ سَوَاءً في معنَى مستوٍ، وأجمعونَ توكيدٌ للضَّمير في عَرَب))[١٣٩].

وخلاصة أقوال النحاة في هذه المسألة أن يُقال: ذهب الكوفيون إلى جواز العطف، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إلا على قبح، وأجمعوا على جوازه من غير قبح إذا كان هناك توكيد أو فصل[١٤٠].

المسألة الثالثة: بقاء "سواء" في الإعراب على حاله إذا دخلت "لا" التي حلت محل العامل الذي ارتفعت عليه "سواء"، وذلك في قولهم: "لا سواء"، والتقدير "لا هما سواء"، أو ((كأنه قال: "هذان لا سَواءٌ"، فعاقبت

---

(١٣٧) محمد بن عبد الله، ابن مالك أبو عبد الله جمال الدين الطائي الجياني، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط١، د.ت، ج٣ ص١٢٤٤.

(١٣٨) سيبويه، الكتاب، ج٢ ص٣١.

(١٣٩) السيرافي، شرح الكتاب، ج٢ ص٣٦٠.

(١٤٠) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أبو البركات، كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج٢ ص٣٨٨.

"لا" "هذان"، و "هذان" هما مما ارتفع عليه "سواءٌ"))[١٤١]، هذا العامل هنا مع "لا"((وَاجِب الْحَذف؛ لأَن الْمَعْنى لاَ يستويان))[١٤٢].

وقد أشار سيبويه إلى هذه المسألة ضمن "باب ما إذا لحقته "لا" لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تلحق"، يقول بعد أن ذكر مجموعة من الأمثلة التي تدخله "لا" ثم لا تغيره عن حاله في الإعراب: ((وذلك قولهم: لا سَواءٌ، وإنما دخلت "لا" هنا؛ لأنَّها عاقبت ما ارتفعتْ عليه سواء. ألا ترى أنك لا تقول هذان لا سواءٌ، فجاز هذا كما جاز: لا ها اللهِ ذا، حين عاقبتْ ولم يجز ذكر الواو))[١٤٣]، ويوضح ذلك ابن السراج(ت٣١٦هـ)بقوله:((يعني أن قولهم: لا سواء أصله: هذان لا سواء وهذان مبتدأ ولا سواء خبرهما كما تقول: هذان سواء، ثم أدخلت "لا" للنفي وحذفت "هذان" وجعلت "لا" تعاقب "هذان"))[١٤٤].

وظاهر كلام سيبويه أنه لا يجوز قول: هذان لا سواء، أي: أنَّ "لا" والعامل "هذان" لا يجتمعان، وثمت رأي آخر يشرح كلام سيبويه، يقول أبو العباس المبرد(ت٢٨٦هـ) ((وقول سيبويه: ألا ترى أنك لا تقول: هذان لا سواء، أي: لا تكاد تقول، ولو قلته جاز))، ويوافق كلام المبرد هذا أبو سعيد السيرافي في جواز حذف المبتدأ، يقول: ((وقولهم: لا سواء، إنَّما يتكلم به المتكلم عند ادعاء مدعٍ لاثنين جرى ذكرهما أنَّ أحدَهما مثل الآخر؛ أي: هما سواء، فيقول المنكِر لمن قال: لا سواء، أي: هما لا سواء. أو هذان لا سواء، فهذان مبتدأ "وسواء" خبره، ودخلت "لا" لمعنى الجحد، واستجازوا حذف المبتدأ؛ لأنهم جعلوا "لا" كافية من المبتدأ لكثرة الكلام عند رد بعضهم على بعض ادعاء التساوي في

---

(١٤١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسيّ الأصل، التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: عوض القوزي، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج٢ ص٤١.

(١٤٢) السيوطي، همع الهوامع، ج١ ص٣٩١.

(١٤٣) سيبويه، الكتاب، ج٢ ج٣٠٢.

(١٤٤) محمد بن السري بن سهل النحوي، أبو بكر المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، د.ت، ج١ ص٣٩٥.

الشَّيئين))[١٤٥]، وما عليه كلام الناس اليوم، وما يصاغ فيه من أساليب توافق الأخذ بالجواز[١٤٦].

المسألة الرابعة: قول الله تعالى: چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[١٤٧]، فقد استدل الفراء بالآية على جواز حذف القسم الآخر المعادل في جواب "سواء" اختصارًا لعلم المخاطب به، ففي الآية ((ذكر أمة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على أخرى يراد؛ لأن سواء لا بد لها من اثنين فما زاد))[١٤٨]، ويرى الفراء تبعًا لهذا أنْ تكون "أمة" مرفوعة بسواء وتقديره ((لا تستوي أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمة كذا وأمة كذا))[١٤٩]، غير أنَّ أبا جعفر النَّحاس اعترض على ذلك بقوله: ((وهذا القول خطأ من جهات: إحداها أنه يرفع أمة بسواء فلا يعود على اسم ليس شيء يرفع بما ليس جاريا على الفعل، ويضمر ما لا يحتاج إليه؛ لأنه قد تقدم ذكر الكافرين فليس لإضمار هذا وجه))[١٥٠]، ويوضح كلام النحاس هذا أبو البقاء العكبريُّ فيقول: ((وهذا ضَعيفٌ فِي المَعنَى والإعرابِ؛ لأَنَّه مُنقَطعٌ ممَّا قبلهُ، ولا يصِحُّ أَن تَكونَ الجملَة خَبَرَ ليسَ))[١٥١].

وهناك رأي آخر لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ) بأنَّ هذه الآية كلغة "أكلوني البراغيث"، يقول بعد أن ساق الآية: ((العرب تجوّز

---

(١٤٥) السيرافي، شرح الكتاب، ج٣ ص٤٤.

(١٤٦) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط١٥، د.ت، ج١ ص٥١٨.

(١٤٧) آل عمران :١١٣.

(١٤٨) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفراء الديلمي، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت، ج١ ص٢٣٠.

(١٤٩) المصدر السابق، ج١ ص٢٣٠.

(١٥٠) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس أبو جعفر النَّحَّاس المرادي النحوي، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ج١ ص١٧٦.

(١٥١) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج١ ص٢٨٦.

فى كلامهم مثل هذا، أن يقولوا: أكلونى البراغيث))[١٥٢]، واعترض على ذلك أيضًا أبو جعفر النحاس، يقول: ((وهذا غلطٌ؛ لأنه قد تقدّم ذكرهم، وأكلوني البراغيث لم يتقدّم لهنَّ ذكر))[١٥٣]، يقول العكبري موضحًا ذلك: ((وَقِيلَ: أُمَّةٌ اسْمُ لَيْسَ، وَالْوَاوُ فِيهَا حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ، كَمَا قَالُوا: أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ. وَسَوَاءٌ الْخَبَرُ))[١٥٤]، ثم يقول معترضًا على هذا وموافقًا لأبي جعفر النحاس: ((وهذَا ضَعيفٌ، إذ ليسَ الغَرضُ بيانَ تفاوُتِ الأُمّةِ القَائمَةِ التَّاليةِ لآياتِ الله، بلِ الغَرضُ أنَّ من أَهلِ الكتَابِ مُؤْمِنًا وكافِرًا))[١٥٥].

وعلى هذا يكون إعراب"أُمَّة" مبتدأ، وخبرها الجار والمجرور قبلها، وهو أحسن ما قيل في الإعراب، وقال العكبري: ((يَجوزُ أَن تَكُونَ أُمّةٌ فاعِلَ الجارّ، وقد وضِعَ الظَّاهِرُ هنا موضِعَ المُضمَرِ، والأَصلُ منهم أمَّةٌ))[١٥٦]،

وقد استُدِلَّ أيضًا بقوله تعالى: چ ھ ھ چ[١٥٧] على إفراد "سواء"، وكان حقُّه أن يكون جمعًا؛ لأنَّ اسم ليس كذلك، ومثل ذلك قولهم: "قومٌ سَواء"، وقد جاء "سواء" مفردًا؛ ((لأنّه مصدر لَا يثنى وَلَا يُجمَع))[١٥٨]، أي: أنَّ "سَوَاء" الَّتِي بِمَعْنى "مستو" تكون خبرًا عَن الْوَاحِد فَمَا فَوْقه؛ ((لِأَنَّهَا فِي الأَصْل مصدر بِمَعْنى الاسْتوَاء))[١٥٩]، أو أنَّه ((مصدر وضع موضع الفاعل فاستوى الجميع والواحد والذكر والأنثى))[١٦٠]، وفي

---

(١٥٢) معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمى البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط١٣٨١هـ، ج١ ص١٠١.

(١٥٣) النحاس، إعراب القرآن، ج١ ص١٧٦.

(١٥٤) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج١ ص٢٨٦.

(١٥٥) المصدر السابق، ج١ ص٢٨٦.

(١٥٦) المصدر السابق، ج١ ص٢٨٦.

(١٥٧) آل عمران :١١٣.

(١٥٨) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣ ص٨٦.

(١٥٩) ابن هشام، مغني اللبيب، ص١٨٨.

(١٦٠) الأزهري ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص١٣٣.

اللسان يقول: ((الْجَوْهَرِيُّ: وَهُمَا فِي هَذَا الأَمرِ سَوَاءٌ، وَإِنْ شئتَ سَوَاءَانِ، وَهُمْ سَوَاءٌ لِلْجَمْعِ، وَهُمْ أَسْوَاءٌ، وَهُمْ سَواسِيَةٌ، أَي: أَشباهٌ مثلُ يمانِيةٍ عَلَى غيرِ قياسٍ))[١٦١]، وقيل: ((قد يكونُ "السّواءُ" جَمْعًا؛ وَمِنْه قوْلُه تَعَالَى: چھ ھچ[١٦٢]، أَي: لَيْسوا مُسْتَوينَ))[١٦٣]، والظاهر أنَّ المقصود هنا كون "سَوَاء" حلَّت محلّ الجمع، وليست هي جمعًا؛ لأنّ "سواء" مصدر مفرد أو اسم مصدر كما تقدَّم.

المسألة الخامسة: قول الله نعالى: چ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀچ[١٦٤]، وقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[١٦٥]، وقوله: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ[١٦٦]، وأمثالها، فإنَّ((سواء موضُوع موضعَ مُسْتَوٍ؛ لأنّك لا تقيم المصادر مقام أسماءِ الفاعلين إلا وتأويلها تأويل أسمائهم. فأمّا دخولُ ألف الاستفهام ودخول "أم" التي للاستفهام والكلام خَبرٌ فإنَّمَا وقع ذلك لمعنى التسوية والتسوية آلتها ألف الاستفهام و"أم"))[١٦٧].

يقول أبو عبيدة في عرض حديثه عن آية البقرة: ((هذا كلام هو إخبار، خرج مخرج الاستفهام وليس هذا إلا فى ثلاثة مواضع: هذا أحدها، والثاني: ما أبالى أقبلت أم أدبرت، والثالث: ما أدرى أولَيت أم جاء فلان))[١٦٨]، أي: أنَّ هذه ثلاثة مواضع في النثر، وذكر أبو عبيدة شواهد من الشعر مثل موضع الآيات في كون لفظها لفظ الاستفهام وليس باستفهام، منها قول زهير:

---

(١٦١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤ ص٤١٠.

(١٦٢) آل عمران :١١٣.

(١٦٣) الزَّبيدي، تاج العروس، ج٣٨ ص٣٣٧.

(١٦٤) البقرة: ٦، يس: ١٠.

(١٦٥) إبراهيم: ٢١.

(١٦٦) المنافقون: ٦.

(١٦٧) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ص٧٧.

(١٦٨) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج١ ص٣١.

سواء عليه أيّ حين أتيته * أساعة نحس تتّقى أم بأسعد[١٦٩].

والمقصود من من كونه خرج الاستفهام فيه إلى الخبر أنَّه استوى الأمران في الاستفهام، ((فلمّا عمّتهما التسوية، جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام، لمشاركته له في الإبهام. فكلّ استفهام تسوية، وإن لم يكن كل تسوية استفهاما))[١٧٠]، و"سواء" مع همزة الاستفهام، يحتّم معهما "أم" بين الشيئين الذين لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر، وتسمّى "أم" المتصلة، والمعادلة ((لمعادلتها للهمزة فِي إِفَادَة التَّسْوِيَة فِي النَّوْع الأول والاستفهام فِي النَّوْع الثَّانِي))[١٧١]؛ لأنَّ سواء تقتضي تسوية تكون بين شيئين فصاعدًا. ثمَّ إنَّه (لا يجوز في هذا الموضع "أو" مكان "أم"؛ لأنَّ المعنى: سواء عليّ هذان، ألا ترى أنّك لو قلت: سواء عليّ القيام والقعود، لم يجز إلّا الواو))[١٧٢]؛ لأنّه لو قيل: سواء عليّ القيام أو القعود، لكان المعنى سواء عليّ أحدهما، فلا تكون التّسوية حيئذ، ويفسد المعنى، ومثل ذلك قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڤ چ [١٧٣]. ((فأمّا قوله: مررت برجلٍ سواءٍ درهمُه، وهذا درهمٌ سواء، فمعناه: تامٌّ. فهذا يجوز الاقتصار به على اسم مفرد))[١٧٤].

ومن حيث إعراب "سواء" التي للتسوية، كما في الآية چ ٻ ٻ پ پ پ چ[١٧٥]، فسواءٌ مرتفع بالابتداء، وما بعده مما دخل عليه همزة الاستفهام في موضع الخبر، وصح وقوع الخبر هنا بغير عائد على المبتدأ؛ لأنَّ الجملة في تقدير المفرد. ولم يجز أبو علي الفارسي أن تكون "سواء" خبرًا مقدما؛ ((لأنّه ليس في الكلام مخبر عنه، فإذا لم يكن مخبر

---

(١٦٩) المصدر السابق، ج٢ ص١٥٧، وانظر البيت في ديوان زهير، ص٤٠.

(١٧٠) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج١ ص٢٦٥.

(١٧١) ابن هشام، مغني اللبيب، ص٦١.

(١٧٢) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة،ج١ ص٢٦٥.

(١٧٣) الحج: ٢٥.

(١٧٤) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج١ ص٢٦٧.

(١٧٥) البقرة: ٦، يس: ١٠.

عنه بطل أن يكون خبرًا؛ لأنّ الخبر إنّما يكون عن مخبر عنه. فإذا فسد ذلك ثبت أنّه مبتدأ. وأيضا فإنّه لا يجوز أن يكون خبرًا؛ لأنّه قبل الاستفهام، وما قبل الاستفهام لا يكون داخلا في حيّز الاستفهام، فلا يجوز إذن أن يكون الخبر عمّا في الاستفهام متقدّمًا على الاستفهام))[١٧٦].

وقيل أيضًا تكون"سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ" مرفوعة بِالِابْتِدَاءِ، ((و"أأنذَرتهم أم لم تنذرهُم" جُملةٌ فِي مَوضِعِ الفاعِل، وسَدَّت هذِه الجُملةُ مسَدَّ الخبرَ، والتَّقديرُ: يَستوِي عِندَهمُ الإِنذَارُ وتركهُ، وهوَ كلَامٌ مَحمُولٌ على المَعْنَى))[١٧٧]. و((أجيز في قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ چ[١٧٨]، كون سواء خبرًا عما قبلها، فما بعدها في تأويل المصدر فاعل لها؛ لأنّ باب التّسوية مما لا يحتاج إلى سابك، أو خبرًا عما بعدها فما بعدها في تأويل المصدر مبتدأ، أو مبتدأ فما بعدها في تأويل المصدر خبر، ولا يرد أنّ الاستفهام واجب التصدير، فلا يكون فاعلا ولا مبتدأ مؤخرًا ولا خبرًا مؤخرا؛ لأنّ هذه الهمزة سلخ عنها الاستفهام وجردت للتسوية. فإن قيل: "أم" لأحد الأمرين وما يتعلق به سواء لا يكون إلا متعددًا. فالجواب: أن "أم" هنا سلخ عنها الأحد وجردت للعطف والتشريك. فإن قيل يلزم على كون الهمزة للتسوية تكرارها مع سواء. فالجواب أن الاستواء المفهوم من الهمزة هو الاستواء الذي تضمنته حين كونها لحقيقة الاستفهام، أي: الاستواء في علم المستفهم، والاستواء المستفاد من سواء هو الاستواء في الغرض المسوق له الكلام، كأنّه قيل المستويان في علمك مستويان في عدم النفع. وذهب الرضي إلى رأي آخر في المسألة، وهو أنّ سواء خبرٌ مبتدأ محذوف أي: الأمران سواء وما بعد سواء بيان للأمرين والهمزة بمعنى إن الشرطية وأم بمعنى أو والجملة الاسمية دالة على الجزاء أي إن أنذرتهم أم لم تنذرهم. فالأمران سواء قال وإنما أفادت الهمزة فائدة إن لاستعمالها فيما لم يتيقن

---

(١٧٦) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج١ ص٢٦٩.

(١٧٧) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج١ ص٢١.

(١٧٨) البقرة: ٦، يس: ١٠.

حصوله، وجعلت أم بمعنى أو لاستعمالهما في الأحد كذا في شرح الدماميني على المغني))[١٧٩].

ومن التسوية التي تكون بين شيئين فصاعدًا، وبدون الهمزة، قولهم: سَواءٌ زَيْدٌ وعَمْرٌو، ولا يجوز حينئذ الاقتصار على واحد منهما دون الآخر؛ لأنّه لو فعل لكان المعنى: سواء أحدهما، فلا تكون التسوية، ويفسد المعنى، يقول ابنُ سِيدَه: ((لأنّ سواء مصدر فلا يجوز أن يُرْفَع بعدها إلا على الحذف، تقول عَدْلٌ زَيْدٌ وعَمْرٌو، والمعنى ذَوَا عَدْلٍ زَيْدٌ وعَمْرٌ؛ ولأن المصادر ليست بأسماء الفاعلين وإنما تَرْفَع الأسماء أوصافها، فأما إذا رفعتها المصادر فهي على الحذف))[١٨٠]. ومن هذ الباب قول الشاعر:

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ * وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ[١٨١]

وقد جاء هذا السبك في القرآن في أكثر من موضع، منه: قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڤ چ[١٨٢]، قرئ برفع "سواء"، وقُرَّاء الْأَمْصَارِ عَلَى ذلك))[١٨٣]، ويكون الرفع على الابتداء أو أنَّه خبر مقدم، والخبر "العاكف" أو المبتدأ المؤخر، واستبعد الكرماني رفع "سواء" بالابتداء وهو ما ذهب إليه النحاس[١٨٤]، واستبعد أيضًا أن تكون الجملة في محل نصب وقع موقع المفعول الثاني لـ "جعل"؛ قال الكرماني: ((لأن ذلك إنما يجوز في باب ظننت الداخل على المبتدأ والخبر، ولو قال: في محل نصب على الحال، صح))[١٨٥]. أو تكون الجملة استئنافية، ((وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ بِـ "سَوَاءٍ" إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ حَرْفٍ قَدْ تَمَّ الْكَلَامُ بِهِ، فَتَقُولُ: مَرَرْتُ

---

(١٧٩) الصبان، حاشيته على شرح الأشموني، ج٢ ص٢٣٩.

(١٨٠) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٨ ص٦٣٩.

(١٨١) البيت للسموأل بن عادياء الغساني، انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣ ص١٢٨.

(١٨٢) الحج: ٢٥.

(١٨٣) الطبري، تفسيره، ج١٦ ص٥٠٤.

(١٨٤) النحاس، إعراب القرآن، ج٣ ص٦٦.

(١٨٥) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، د.ت، ج٢ ص٧٥٦.

بِرَجُلٍ سَوَاءٌ عِنْدَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ))[١٨٦]، ومثله قوله تعالى: چ ئا ئه ئەئو ئو ئۇ ئۇ چ[١٨٧]، وفي هذه الآية رُفعت "سواء" بالابتداء؛ لأن الفعل استوفى مفعوليه.

وقرئ "سواء" بِالنّصب، قرأ بهاحفصٌ وحدَهُ[١٨٨]، ((على الحال من "الهاء" في جعلناه، أو من الضمير في "للناس"، وارتفع العاكف والباد به؛ لأنَّه بمعنى "مستويان"، ويجوز أن يكون ينتصب بـ "جعل"، ويكون المفعول الثاني))[١٨٩]، قال أبو جعفر النحاس:((الاختيار في مثل هذا عند سيبويه الرفع؛ لأنَّه ليس جاريًا على الفعل))[١٩٠].

أو أنَّ التقدير في حال النصب يكون: ((سوّيتهم سَوَاءً))[١٩١]، ورفع "العاكف"، فيكون عمل فيه المصدر عمل اسم الفاعل، كما يرتفع "بمستو".

وقرئ أيضًا بخفض العاكف، ((والتقدير: الذي جعلناه للناس العاكفِ فيه والبادي سواءً))[١٩٢]، فيكون بدلا من الناس.

وأحسن ما قيل في هذا أنَّ ((من أوقع عليه "جَعَلنا" نَصبَهُ، ويجوز رفعه، ومن ابتدأ لم يكن إلا رفعًا ... والعرب تقول: مررت برجُل سواءٍ عليه الخيرُ والشرُّ، وسواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ. كلٌّ تقوله العرب))[١٩٣].

---

(١٨٦) الطبري، تفسيره، ج١٦ ص٥٠٤.

(١٨٧) الجاثية: ٢١.

(١٨٨) محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور الهروي، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م ، ج٢ ص١٨٠.

(١٨٩) تاج القراء، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج٢ ص٧٥٦.

(١٩٠) النحاس، إعراب القرآن، ج٣ ص٦٦.

(١٩١) منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ج٣ ص٤٣٢.

(١٩٢) النحاس، إعراب القرآن، ج٣ ص٦٦.

(١٩٣) الأزهري، معاني القراءات، ج٢ ص١٨٠.

المسألة السادسة: أنَّ "سواء" مفتوحة السين والممدودة التي بمعنى "غير" لم ترد في القرآن الكريم بهذا المعنى، وقيل وردت، وجعل منه قول الله تعالى: چڈ ژ ژ ڑ چ(١٩٤)، يقول السيوطي: ((وهو وَهْم))(١٩٥).

وقد اختلف العلماءُ في "سَوَاء" إذا كانت بمعنَى "غير"، أهي ملازمة للظَّرفية أم تكون اسمًا متمكِّنًا؟. فإنَّ سيبويه يراها في النَّثر ملامةً للظَّرفيةِ، وأنَّها بمنزلة "مكانَك"، يُقال:((هذا سَواءَك، وهذا رجلٌ سَواءَك فهذا بمنزلة مكانَك إذا جعلتَه في معنى بذلك))(١٩٦). وتفسير ذلك ((أَنَّهَا بمعني مَكَانك الَّذِي يدْخلهُ معنى "عوضَك" و"بدلك"، فَكما أنَّك إِذا قلت مررت بِرجُل مكانَك، أَي: عوضك، وبدلك لا يتَصَرَّف، فَكَذَا مَا هُوَ بِمَعْنَاهُ، وَسبب ذَلِك؛ أَن مَكَانًا بِهَذَا المَعنى لَيْسَ بمَكَان حَقِيقِيّ لأَن مَكَان الشَّيْء حَقِيقَة إِنَّمَا هُوَ مَوْضِعه ومستقره، فَلَمَّا كَانَت الظَّرفِية على طريقَة المجَاز لم يتصرفوا بِهِ كمَا يتصرفون فِي الظّروف الحقيقِيَّة))(١٩٧).

أمّا في الشعر فإنَّها تكونُ اسمًا متمكِّنًا، يقول سيبويه:((ولا يكون اسمًا إلا فى الشعر، قال بعض العرب لما اضطُرَّ فى الشَّعر جعله منزلة غيرٍ، قال الشاعرُ وهو رجل من الأنصار:

ولا يَنْطِقُ الفحشاءَ مَنْ كان منهم * إذا جَلَسُوا مِنّا ولا من سَوَائِنَا(١٩٨).

وقال الأعشى:

وما قَصدتْ من أَهلهَا لسَوائكا))(١٩٩)

وحكى أبو علي الفارسي إجماعًا في أنَّ "سواء" التي بمعنى غير لا تكونُ إلا ظرفًا، يقول: ((أجمع عامة العرب فيما زعم أبو الحسن أنّهم يستعملونه ظرفًا ولا يستعملونه اسمًا))(٢٠٠).

---

(١٩٤) البقرة: ١٠٨، المائدة: ١٢، الممتحنة: ١.

(١٩٥) السيوطي، معترك الأقران، ج٣ ص٢٢٥.

(١٩٦) سيبويه، الكتاب، ج١ ص٤٠٧.

(١٩٧) السيوطي، همع الهوامع، ج٢ ص١٦٠.

(١٩٨) ونسبه سيبويه في مكان آخر للمرار بن سلامة العِجليّ، انظر: الكتاب، ج١ ص٣١.

(١٩٩) سيبويه، الكتاب لسيبويه، ج١ ص٤٠٧، وانظر البيت في: ديوان الأعشى، ص٨٩.

وجعل أبو علي من أدلة كونها ظرفًا: ((وصلهم الذي بها في نحو: أتاني الذي سواءك، وزعم أبو الحسن أن هذا الذي استعمل ظرفًا إذا تكلّم به من يجعله ظرفًا في موضع رفع نصبوه استنكارًا منهم لرفعه، لأنه إنما يقع في كلامهم ظرفًا، فيقولون: جاءني سواءك، وفي الدار سواءك))[٢٠١].

ونقل أبو علي الفارسي سماع أبي الحسن استعمالها اسمًا متمكنًا مثل غير، ولكنَّه لم ينتصر له، بل راح يؤوله انتصارًا لما عليه سيبويه، يقول أبو علي: ((قال أبو الحسن وأخبرني بعض النحويين أنّه سمع العرب يقولون: ارقبني في سوائِه، فأجراه مجرى "غير" وجعله اسمًا. قال أبو علي: ولو تأول متأول ما حكاه أبو الحسن من قولهم: ارقبني في سوائه على "سواء" الذي هو الوسط، لا التي بمعنى غير- كما جاء في التنزيل: چڈ ٹ ٹ چ[٢٠٢] - لكان مذهبًا))[٢٠٣].

غير أنَّنا نجد أبا عليّ الفارسي يجيزُ مجيئها اسمًا متمكنًا في مكان آخر دون أن يذكر الخلاف فيها، ولعلَّه فعل ذلك لأنّه لم يكن حديثه عنها فحسب، ويؤيد ذلك أنَّه لم يشر إلى الخلاف حول ما ذكره معها من الظُّروف، يقول: ((ألا ترى أنَّ "أمام" و"أسفل" و"وسْط" و"سواء" كلُّها مشتقّةٌ، وهي مع ذلك ظروفٌ، وقد استُعملت اسمًا كما استُعملت ظروفًا))[٢٠٤].

---

(٢٠٠) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج١ ص٢٥٠.

(٢٠١) المصدر السابق، ج١ ص٢٥١.

(٢٠٢) الصافات: ٥٥.

(٢٠٣) أبو علي الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، ج١ ص٢٥١.

(٢٠٤) أبو علي الفارسيّ، الإغفال، ج١ ص٢٤٢.

وخالف في مجيئها ظرفًا الزجاجيُّ[٢٠٥]،وَابنُ مَالك[٢٠٦]،يقول السّيوطي: ((وَذهب الزجاجي وَابْن مَالك إِلَى أَنَّهَا لَيست ظرفًا الْبَتَّةَ فَإِنَّهَا اسْم مرادف لـ"غير"))[٢٠٧]، ويرى الرماني(ت٣٨٤هـ) وأبو البقاء العكبري جواز أن يكون "سواء" اسمًا مُتَمَكنًا، وذهب إليه ابن هشام في شرح الألفية، يقول:((وقال الرماني، والعكبري، تستعمل ظرفًا غالبًا، وكغير قليلاً، وإلى هذا أذهب))[٢٠٨].

والذي أراه في هذه المسألة أنَّ كل ما قيل في ظرفية "سواء" هو انتصار لقول سيبويه، وتعليل له، وإلا فقد جاء النثر والشعر بتأييد استعمالها اسمًا معربًا متمكِّنًا.

ومما يلحق بهذه المسألة، وجهٌ غريب في "سواء" التي بمعنى غير، وهو القول ببنائها، قال به عبد الدَّائِم بن مَرْزُوق القيرواني(ت٥٧١هـ)، فقد جعل (("سَوَاء" الممدودة مَبْنِيَّة على الْفَتْح لتضمنها معنى "إِلَّا"، قَالَ أَبُو حَيَّان(ت٧٤٥هـ) وَالَّذِي حمله على ذلك أَنه رآهَا لازمَة الفتح لا تتغيَّر بوُجوه الأعرَاب تغير "غير"، وَالصَّحِيح أَن فتحهَا إعرَاب وهِي لَازِمة الظَّرفِيَّة فلذَلِك لم ترفع ولم تجر، قالَ ويلزمهُ أن يَقُول ببِنَاء سوى وسوي أَو يُبدِي فرقًا بَينهمَا وبين هذين))[٢٠٩].

خَاتِمَة

---

(٢٠٥) انظر: عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله القرشي الأشبيلي السبتي، ابن أبي الربيع ، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق ودراسة، عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ج١ ص٨٨٢.

(٢٠٦) يقول في الألفية: ولسوىً سوىً سواءٍ اجعلا * على الأصحّ ما لغيرٍ جعلا

انظر: المؤلف: محمد بن عبد الله ابن مالك أبو عبد الله جمال الدين الطائي الجياني، ، ألفية ابن مالك، دار التعاون، د.ت، ص٣٢.

(٢٠٧) السيوطي، همع الهوامع، ج٢ ص١٦٠.

(٢٠٨) عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد جمال الدين ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ج٢ ص٢٤١.

(٢٠٩) السيوطي، همع الهوامع، ج٢ ص١٦٤.

وبعد أن يسَّر الله وتمّم بحمده ومنته هذا البحث، وقد تبيَّن فيه أنَّ العلماء لغويين ونحاة ومفسرين تناولوا لفظة "سواء" حين تعرض عليهم في النصوص والأساليب العربية بشيء من الوصف والتحليل اللغوي والنحوي، فإنَّ أملي أن أكون وفقت في عرض أهم المسائل المتعلقة بسواء بنيةً، ومعنًى، وإعرابًا، وهذه هي أبرز النتائج التي توصلت إليها:

- أنَّ الوزن الصرفي لكلمة "سواء" هو "فَعَاء"؛ لأن المدّ فيها حاصل من إشباع حركة العين، أمَّا الحرف الثالث الأصلي فقد تم حذفه.

- أنَّ "سواء" مصدرٌ، وهي لفظة مفردة، لا يُثنى ولا يجمع، وهذا ما عليه الغالب في الأساليب العربية.

- تبيَّن أنَّ معاني "سواء" كثيرة، وقد أوصلناها إلى أحدَ عشرَ معنى جاءت في أساليب العرب.

- أنَّه حصل خلاف بين العلماء في تحديد معناها في بعض الأساليب، وأحد الأسباب في ذلك المشابهة الحاصلة بين معانيها.

- أنَّ معنى المثلية في "سواء" معنى متأصل، وغالب المعاني لـ"سواء" فيها ملمح من هذا المعنى الأصلي.

- أنَّ "سواء" ورد لفظها في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وقد قرئ بضبط آخرها قراءات متعددة، وهو ما جعل العلماء يختلفون في تحديد معناها، وإعرابها.

- أنَّ "سواء" التي بمعنى غير، رأى كثير من النحاة ظرفيتها، وهم تبعٌ في ذلك لشيخ النحاة سيبويه، وخالف آخرون فرأوا التمكُّن والتصرّف، ويؤيدهم في ذلك وينتصر لهم ما روي من كلام العرب نثرًا وشعرًا.

هذا وأسأل الله الكريم أن ينفع بهذا البحث طلبة العلم والمهتمين بالعربية ولغتها، وأن يجعله ذخرًا لكاتبه، ومن العمل الصالح الذي ينال أجره، وأن يعفو عن الزلل والخطأ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

المَصَادِرُ والمَرَاجِعُ

[١] إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
[٢] إبراهيم الشمسان، الإبدال إلى الهمزة وأحرف العلة في ضوء كتاب سرّ صناعة الإعراب لابن جنّي، الرسالة ١٨٦، ١٤٢٢-١٤٢٣هـ، الحولية الثانية والعشرون، ٢٠٠١-٢٠٠٢م، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
[٣] إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، و محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
[٤] أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
[٥] أحمد بن محمد، أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
[٦] أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس أبو جعفر النَّحَّاس المرادي النحوي، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
[٧] أحمد بن يوسف بن عبد الدائم أبو العباس شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق،د.ت.
[٨] إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
[٩] حسان بن ثابت، ديوانه، شرحه وكتب هوامشه وقدم له عبدأ مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
[١٠]الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسيّ الأصل، الإغفال، وهو المسائلُ المصلَحَةُ من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي

إسحاق الزَّجَّاج، تحقيق وتعليق: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
[١١]الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسيّ الأصل، التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: عوض القوزي، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
[١٢]الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسيّ الأصل، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
[١٣]الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
[١٤]الحسن بن عبدالله أبو سعيد المرزبان السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
[١٥]خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
[١٦]سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري أبو الحسن المجاشعي بالولاء المعروف بالأخفش الأوسط، معانى القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ه-١٩٩٠م.
[١٧]الحسين بن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهانى، تفسيره، تفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
[١٨]الحسين بن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
[١٩]حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان البستي المعروف بالخطابي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي،

وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ط١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
[٢٠]خويلد بن خالد، أبو ذويب الهذلي، ديوانه، حققه وأخرج رواياته: أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بور سعيد، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
[٢١]رضي الدين الاستراباذي، شرح الشافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
[٢٢]زهير بن أبي سلمى المزني، ديوانه، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
[٢٣]عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط١٥، د.ت.
[٢٤]عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
[٢٥]عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
[٢٦]عبدالرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار العروبة، القاهرة، ١٩٥٩م.
[٢٧]عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، أبو محمد، تفسير القرآن العظيم تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
[٢٨]عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
[٢٩]عبد الغني بن علي الدقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

[٣٠]عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه أَبُو محمد ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه،تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
[٣١]عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
[٣٢]عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
[٣٣]عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
[٣٤]عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
[٣٥]عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله القرشي الأشبيلي السبتي، ابن أبي الربيع ، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق ودراسة، عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
[٣٦]عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.
[٣٧]عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، د.ت.
[٣٨]علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، أبو الحسن، المحكم والمحيط الأعظم، عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
[٣٩]علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، أبو الحسن، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

[٤٠]علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني المعتزلي، رسالة الحدود، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، د.ت.
[٤١]عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
[٤٢]عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
[٤٣]عنترة بن شداد العبسي، ديوانه عنترة، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
[٤٤]عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، د.ت.
[٤٥]قيس بن الخطيم، ديوانه، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر، ط٣، ١٤١١هـ.
[٤٦]مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
[٤٧]محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
[٤٨]محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور الهروي، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، د.ت.
[٤٩]محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور الهروي، معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ه- ١٩٩١م.

[٥٠]محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
[٥١]محمد بن السري بن سهل النحوي، أبو بكر المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، د.ت.
[٥٢]محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، ألفية ابن مالك، دار التعاون، د.ت.
[٥٣]محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط١، د.ت.
[٥٤]محمد بن علي الصبان الشافعي، أبو العرفان، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
[٥٥]محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير - سنن الترمذي، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
[٥٦]محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
[٥٧]محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ه ــ ٢٠٠٥م.
[٥٨]محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

[٥٩]محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، د.ت.
[٦٠]مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
[٦١]مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
[٦٢]معمر بن المثنى التيمى البصري، أبو عبيدة ، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط١٣٨١هـ.
[٦٣]منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
[٦٤]ميمون بن قيس، الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، د.ت.
[٦٥]يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت.

“Whether” Study of Structure, Meaning, and Syntax and Morphology

Dr. Mohammad Bin Suliaman Bin Saleh AlKhuziyem
Assistant professor, Department of Arabic Language and literatures
College of Arabic Language and social studies
Qassim University, Kingdome of Saudi Arabia

Abstract. This study aims to study the word “whether” in terms of the structure, meaning and Syntax and Morphology, and that is because of its rich semantic and linguistic value. There was an argument about it in terms of its meaning and Syntax and Morphology and that what made “whether” intolerable in the context of more than one meaning. This word has been addressed by many of the grammarians and linguists by studying and investigating and analysis long times ago. And they spoke of the origin of its structure, and its meaning Syntax and Morphology. They studied it briefly or that it was not in one subject but came in different subjects, various sections of their books. I noticed that this word has not received their share of investigation, research, and study, especially with its importance, it has been mentioned in the language of the Arabs too much but grammarians disagreed around it. There were in Arabic texts from Qur’an, poetry and language of the Arabs, different novels in writing its last letters. And for that the whole attempt of this research will try _ God willing _ trace the most important scientists of grammarians and linguists’ saying, studying, and critique, and analysis of some of the compositions in which this phenomenon linguistic got, so it can be in good structure. Making it easier to specialist and non-specialist to see what surrounds “whether” of the issues in one situation, and independent research, and I made all of these in this research under three sections: First, the structure of "whether". Second: Meanings of: "whether" Third: practical issues in syntax and morphology of "whether."